تجارة موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي عصر الحروب الصليبية في في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي

لطيفة العنزى

باحثة بالمملكة العربية السعودية

تعتبر دراسة التاريخ الاقتصادي من أعقد فروع الدراسات التاريخية وأصعبها ، ذلك لأن المصادر التاريخية وجهت جل اهتمامها لدراسة التاريخ السياسي للشعوب ، كما اهتمت بالزعامات المختلفة وما حققته من أمجاد ، في الوقت الذي لم ينل الاقتصاد هذا الاهتمام ، والذي يمثل أهمية كبيرة لأنه هو عصب الحياة ومحركها .

ونحن عندما نتصدى للكتابة عن تجارة موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي في فترة الحروب الصليبية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلاد فإن الأمر يزداد صعوبة وتعقيدا، ولا تعني الصعوبة أن هذه المنطقة لا توجد بها أحداث، فإن صمت المصادر عن بعض الأحداث في فترات معينة من التاريخ لا يعني عدم وجودها، بل من المحتمل أن مصادر الحروب الصليبية ركزت على أحداث الحرب لأهميتها أكثر من تركيزها على مناطق أخرى مثل منطقة الخليج العربي.

إن تاريخ التجارة في موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي يكتنفه الكثير من الغموض والقصور، ويرجع ذلك إلى حظ هذه المنطقة التي لم تحفل بمؤرخين عنوا بتاريخ أحداثها و تدوينه، وما حصلنا عليه من معلومات سطرها مؤرخون مروا على هذه المنطقة مرورا وتناولوا أحداثها وفقا لرؤيتهم المحدودة لمناطق بعينها، وقصر مدة إقامتهم بها.

فضلا عن أن تلك المعلومات المتناثرة يشوبها أحيانا التناقض والإبهام، بالإضافة إلى ما بها من ثغرات، الأمر الذي يستلزم جهدا مضاعفا من أجل تتبع الأخبار وربطها بعضها ببعض، وتحليلها وفقا للمنهج التاريخي إلى جانب المنهجين الإستقرائي والاستنباطي حتى يمكن الوصول إلى الغاية المطلوبة في هذا الموضوع.

ومع هذا، فإن المادة التي اعتصرناها من مختلف المصادر والمراجع قد أفادتنا كثيرا، وأعانتنا على سد فجوات واجهتنا. وكان لكتاب الإدريسي أهمية كبرى لأنه معاصر للفترة التي تتناولها الدراسة.

وترجع أهمية موقع موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي لأنها طريق تجاري كبير له دوره في التجارة العالمية في العصور الوسطى خاصة في عصرها هام كعصر الحروب الصليبية.

إن دراسة هذه الموانئ تميط اللثام عن حجم الأنشطة التجارية التي كانت تمارس من خلالها والتي ازدهرت بصورة كبيرة فترة الحروب الصليبية حيث لعبت موانئ شرق الجزيرة العربية دور الوسيط التجاري بين تجارة الشرق الأقصى والغرب الأوربي.

يشكل الخليج العربي الحد الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ويمتد من شط العرب شمالا إلى بحر العرب جنوبا [١]. ومياهه ضحلة بصورة عامة متدرجة العمق، وهي عالية الملوحة هادئة الموج تضج بأنواع الأسماك، وفي قاعه تنتشر الينابيع العذبة والنباتات المختلفة ومغاصات اللؤلؤ الجيد. يقول زكريا القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات عن الخليج العربي: " بحر مبارك كثير الخير واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار"[٢].

تتكون معظم سواحل الخليج العربي من شواطئ رملية متعرجة تكثر فيها الشعاب المرجانية، ويتخللها عدة خلجان وأغوار يصلح معظمها مرافئ لاستقبال السفن [٣].

وبه عدة أقاليم منها إقليم البحرين، وإقليم عمان. فإقليم البحرين هو الإقليم الممتد على ساحل الخليج العربي من البصرة شمالا حتى عمان جنوبا . وهي متصلة غربا باليمامة[٤] ويفصلها عنها رمال الدهناء التي تمتد من الشمال إلى الجنوب[٥] وجنوبا بعمان وشرقا بمياه الخليج العربي ويضاف إليه بعض الجزر مثل جزيرة أوال وهو الاسم القديم للبحرين الحالية [٦]. أما إقليم عمان فيمتد من جلفار[٧] شمالا وهي الحد الفاصل بينها وبين البحرين ، وجنوبا بحر العرب وشرقا الخليج العربي أما في الغرب فتحدها بلاد اليمن [٨].

هذا الموقع المهم لموانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي جعلها أهم طريق تجاري طوال التاريخ. فكثير من المؤرخين يعتبر فترة العصور الوسطى فترة مظلمة بالنسبة لتاريخ الخليج العربي

ولكن لو تفحصنا التاريخ لوجدناها فترة مهمة في تاريخه فقد كانت موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي أهم طريق تجاري في العالم كله.

لقد كان الخليج العربي والبحر الأحمر منذ القدم طريقا للتجارة العالمية البحرية بين الشرق والغرب، وتناوب كل منهما السيادة في هذه التجارة. وإذا تناولنا تاريخهما التجاري - بنبذة مختصرة جدا - منذ القرون الإسلامية الأولى، لوجدنا أن القرنين الأول والثاني الهجريين هما عصر ازدهار للتجارة الإسلامية عبر هذين الطريقين المائيين في عهد الخلافة الراشدة والأمويين. وفي القرن الثالث الهجري تفوق الخليج العربي على البحر الأحمر لاتخاذ العباسيين العراق مركز لخلافتهم وبغداد عاصمة لهم، مما كان له أكبر الأثر على ازدهار التجارة عبر هذا الممر المائي المهم. أما القرنين الرابع والخامس الهجريين فقد تدهورت التجارة في الخليج العربي بسبب ضعف الخلافة العباسية، وقيام الدولة الفاطمية الشيعية في مصر وقد سعت الأخيرة جاهدة على تشجيع التجارة في البحر الأحمر لضرب الخلافة العباسية، وبذلك خفت نجم الخليج العربي كمركز تجاري كبير[٩].

وفي القرن السادس الهجري الذي نحن بصدد دراسته تغيرت الأحوال السياسية في بلاد العراق والشام ومصر الأمر الذي أثر على طريق التجارة في الخليج العربي على النحو الذي سنراه لاحقا.

فقد شهدت تلك الفترة تطورات تاريخية في العديد من القوى السياسية في المنطقة، فالخلافة العباسية كانت قائمة تحت نفوذ السلاجقة[١٠] منذ عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م إلى عام ٥٩٠هـ /١١٩٣م ، والذين لعبوا دورا مهما في مجريات الأحداث في التاريخ الإسلامي ، إلا أنه في عام ٤٨٥هـ /١٠٩٢م توفي السلطان السلجوقي ملكشاه ، وهو ما كان إيذانا بانتهاء عصر قوة ووحدة السلاجقة ، وبداية لعصر جديد اتسم بالعنف والانقسام نتيجة لتنافس أفراد البيت السلجوقي على السلطة[١١]. فقد حاول خلفاء بني العباس انتهاز فرصة الضعف والانقسام للبيت السلجوقي، وأخذوا يعملون على التخلص من نفوذهم واستعادة سلطتهم في الدولة [١٢].

أما الخلافة الفاطمية فقد سيطر عليها الوزراء العظام ولم يكن للخلفاء معهم نفوذ حقيقي ، وتصارع الوزراء فيما بينهم على السلطة السياسية ، على نحو أدى إلى أن غدت تلك الخلافة نهبا للتدخل الخارجي بصورة أدت في نهاية المطاف إلى اسقاطها عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م [١٣]. ومن المعروف أن الفاطميين الشيعة ارادوا توجيه ضربة قاصمة للخلافة العباسية السنية في بغداد عن طريق إضعاف طريق الخليج العربي ، وتحويل تجارة الشرق الأقصى عبر الأراضي المصرية ولكن ضعف الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري ومن ثم سقوطها أمكن من إنهاء تلك المنافسة إلى غير رجعة وعاد طريق الخليج العربي كطريق تجاري له أهميته الكبيرة [١٤].

وفي بلاد الشام والجزيرة وجدت عدة أسرات وبيوت عربية حاكمة، وكذلك أتابكيات[١٥] ومن أمثلتها نجد العقيليون وبنو منقذ وأتابكة دمشق، ولا شك أن تلك الكيانات المتفرقة مثلت بصفة عامة عنصرا فاعلا في الانقسام والتشرذم السياسي الذي عانت منه المنطقة[١٦].

كما شهد هذا القرن ظهور دولة قوية وهي الدولة الزنكية التي امتددت من سنة ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٤٦ – ١١٧٤م ومؤسسها عماد الدين زنكي. والذي كان موجودا على مسرح الأحداث منذ عام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م واشتهر بشجاعته وصرامته وحسن تدبيره وقد ولاه السلطان محمود السلجوقي إمارة واسط والبصرة سنة ٥١٦هـ. وأظهر زنكي في منصبه حزما وكفاءة، وأبان عن مقدرة إدارية فذة. واهتم بالتجارة والتجار. واستمر زنكي في خدمة أمراء السلاجقة إلى أن ولاه السلطان السلجوقي محمود إمارة الموصل سنة ٥٢١هـ/ ١١٣٧م والتي تعتبر نواة الدولة الزنكية [١٧].

رغم الاضطرابات التي مرت بها الدولة السلجوقية في هذه الفترة إلا أن وجود رجال من أمثال عماد الدين زنكي ساعد على حفظ الأمن خاصة بعد أن تولى إمارة البصرة التي كانت المنفذ التجاري البحري على الخليج العربي والتي تسير منها القوافل عبر نهر الفرات متجهة إلى بلاد الشام[١٨].

أما موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي فقد عاشت في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي فترة ازدهار لتجارتها ومرت في فترة سياسية هادئة نسبيا . فإقليم عمان[١٩] كان خاضعا لنفوذ السلاجقة إلى عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ، ثم تابعا لأمراء جزيرة قيس[٢٠] إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وشهد هذا القرن صراعا بين إمراء قيس وإمراء جزيرة هرمز[٢١] وذلك في فترة لاحقة .

أما إقليم البحرين فقد خضع لإمارة العيونيين التي شهدت أوج ازدهارها فترة دراستنا ، مؤسسها عبد الله بن علي العيوني من عبد القيس ، حيث استطاع بمساعدة ملكشاه السلطان السلجوقي أن يحتل الأحساء ويطرد القرامطة[٢٢] سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م ، واعلن قيام الأمارة العيونية التي دانت بالولاء للخلافة العباسية ببغداد، وقد تناوب على الحكم في الأمارة العيونية ابناء واحفاد عبد الله العيوني. استمر حكمهم ١٦٨ عاما وانتهى عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م[٢٣].

جعلت الدولة العيونية من جزيرة أوال ثالث أكبر مدينة من مدنها بعد الأحساء والقطيف ، وأنشئت بها المشاريع الخدمية التي تخدم التجار والتجارة وأصبحت مصدر كبير من مصادر دخل الدولة العيونية [٢٤].

كانت هذه هي أحوال بلدان الشرق الإسلامي السياسية في هذه الفترة التاريخية، لكنها تعرضت لهجمات وحملات قدمت إليها من الغرب الأوربي تحت شعار الصليب مما أدى إلى أن تعرف بالحملات الصليبية.

فقد دهمت منطقة الشرق الأدنى في نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الحملة الصليبية الأولى (٤٨٨ – ٤٩٢هـ/ ١٠٩٥ – ١٠٩٩م) التي وفدت من الغرب الأوربي بدعوى استرداد الأراضي المقدسة في الشام من المسلمين ، وتأمين طريق الحج إليها [٢٥].

ولم يمض على وصول الصليبيين سنوات قليلة حتى نجحوا في تأسيس ثلاث إمارات صليبية في بلاد الشام هي بحسب ترتيب قيامها الزمني إمارة الرها ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م [٢٦]، وإمارة أنطاكية ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م[٢٧] ، وإمارة طرابلس ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م [٢٨]، ومملكة بيت المقدس التي غدت مملكة على عهد ثاني حكامها وأول ملوكها بلدوين الأول Beldwin I ٤٩٤ – ٥١٢هـ/ ١١٠٠ – ١١١٨م [٢٩].

والواقع، أن نجاح الصليبيين في إقامة كيان لهم في الشرق الأدنى كان بداية لمرحلة طويلة استمرت حوالي قرنين من الزمان (القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) إلى عام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وفدت خلالها أعداد ضخمة من الصليبيين من غرب أوربا تحت ستار الحج وتحت اسم الحملات الصليبية، وبذلك نما الكيان الصليبي في بلاد الشام، وصحب ذلك ظهور وضع سياسي خاص لهم، هذا فضلا عما أحاط ذلك الكيان من أوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية جديدة.

اصطبغت الحركة الصليبية بصبغة اقتصادية استغلالية وإن استغلت الدين بما له من مكانة وتأثير في تحقيق مآربها إلى أبعد مدى ممكن، إلا أن في حقيقتها تسعى وراء المال وجمع الثروات وإقامة مستوطنات ومراكز ثابتة لهم في بلاد الشام، بغية استغلال موارده والمتاجرة فيها، والحصول على أكبر قدر من الثروة.

وليس أدل على ذلك من اهتمام الصليبيين عند غزوهم بلاد الشام من الاستيلاء على المدن الساحلية مثل اللاذقية، وبيروت، وعكا ، وصور ، وصيدا ، ويافا ، وعسقلان ..... وغيرها التي كانت منافذ بحرية للتجارة [٣٠]. ويشير أحد أبناء الغرب الأوربي ، وهو الحاج المجهول الذي زار الأراضي المقدسة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، صراحة إلى مدى حرص الصليبيين على الاستيلاء على المنافذ التجارية المختلفة ببلاد الشام نظرا لأهميتها الاقتصادية لهم ، كما يذكر أن وجود أبناء المدن التجارية المختلفة (جنوا [٣١]، البندقية [٣٢]، بيزا [٣٣]) في بلاد الشام كان بهدف

الحصول على تجارة الشرق الأقصى التي تصل إلى بلاد الشام إما عن طريق العراق أو شبه الجزيرة العربية ، فضلا عن المتاجر الإسلامية من المناطق المتاخمة لهم مثل دمشق وغيرها [٣٤].

والدليل الآخر، أن موانئ البندقية وجنوا وبيزا كانت قبل الحروب الصليبية بقليل آخذة في النمو والتقدم وقد رأت في الحروب الصليبية الفرصة الذهبية السانحة لمد تجارتها إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية طمعا في تأسيس مستعمرات تجارية لها بحيث تكون محطات تتجمع فيها حاصلات الشرق ومنتجاته الكثيرة فتنقلها على سفنها إلى موانئ أوربا بالإضافة إلى الأرباح الطائلة التي تتدفق عليها عن طريق التجارة ونقل الجنود المحاربين والحجاج سنويا فشجعت هذه الموانئ الحركة الصليبية أكبر تشجيع. فكان لها ما أرادت من حيث نجاحها في إيجاد مؤسسات تجارية لها على سواحل الشام استخدمتها كمستودعات تتجمع فيها السلع الآسيوية لنقلها إلى أوربا [٣٥].

وقد رافقت السفن الإيطالية أول حرب صليبية وخاصة جنوا وبيزا وساعدت على تقدمها. وكان وجود الأساطيل الإيطالية لازما للحرب التي أدت إلى نمو مملكة القدس وانتعاشها ولو إلى حين . والدور الذي لعبته أساطيل الجمهوريات الإيطالية في مد الصليبيين بخطوط المواصلات التي احتاجوا إليها بين الشام والغرب الأوربي وفي عمليات احتلال السواحل الشامية كان ذا أهمية بالغة إذ لولا هذه الأساطيل لما أمكن احتلال أية أجزاء من الشام والاحتفاظ بها ولو لمدة قصيرة[٣٦].

ويشرح المؤرخ الإيطالي مانفروني كاميللو Manfroni Camillo فكرة الحروب الصليبية عند الجنوية فيقول : " إن الجنوية والبيازنة قد دخلوا في صراع وتنافس تجاري آنذاك . لذلك استغل الجنوية الحروب الصليبية ....ولم يكن ذلك من أجل المساعدة فحسب ، بل من أجل السيطرة على التجارة بين الشرق والغرب والحصول على الربح الوفير منها ، وتقوية مراكزهم ووجودهم التجاري في الشرق ، حيث الوفرة والثروة ، فقد كانت القوافل التجارية تأتي إليها محملة بالسلع الشرقية النفيسة الواردة إلى موانئ الشام . لذلك ذهبت الشخصيات الجنوية والبيزية الهامة إلى

الشرق. وحملت الصلبان ليس لمساعدة الصليبيين فقط، بل من أجل الثروة المتحصلة من الإتجار في السلع الشرقية "[٣٧] . وهذا يعزز الرأي القائل بأن الهدف الأساسي لمساهمة الجنوية في الحرب الصليبية هو الكسب المادي والجري وراء الثروة. ولم تكد تنقضي فترة وجيزة على استيلاء الصليبيين على بعض مدن الشام حتى نسمع أن كلا الجانبين المسلمين والصليبيين يتقرب من الآخر اقتصاديا [٣٨]. وقد اضطر التجار المسلمون إلى إقامة علاقات اقتصادية مع الصليبيين بسبب استيلائهم على المنافذ التجارية والموانئ الساحلية المطلة على البحر المتوسط والتي يصرف منها التجار المسلمين تجارتهم إلى الغرب. بالإضافة إلى ازدياد نصيب المدن الإيطالية في تجارة البحر المتوسط في التجارة العالمية على حساب المسلمين[٣٩]. وقد اتبعت المدن الإيطالية سياسة مزدوجة في علاقاتها بكل من الصليبيين والمسلمين من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح على حساب كل من الصليبيين والمسلمين على حد سواء [٤٠].

لم تستطع أوربا أبدا الحصول على السلع الشرقية مباشرة من مناطق إنتاجها وإنما كانت دائما مضطرة إلى البيع والشراء من التجار الذين يسلكون الطرق التجارية بين الشرق والغرب، وكانت هناك ثلاث طرق رئيسية تتدفق منها السلع الشرقية إلى الغرب الأوربي وهي:

الطريق الأول:

من الهند إلى الخليج العربي [٤١]، حيث تفرغ السفن حمولتها في عدة مراكز تجارية أهمها وهو – ما يخص هذه الدراسة – عمان ، وجزيرة أوال (البحرين) ، والقطيف . ثم يتفرع الطريق إلى فرعين بحري إلى ميناء البصرة والأبلة على رأس الخليج العربي عند مصب نهري دجلة والفرات ومنه إلى بغداد . وفرع بري حيث تفرغ السفن حمولتها في ميناء القطيف ومنه إلى الأحساء[٤٢] ثم إلى العراق شمالا [٤٣].

الطريق الثاني :

من موانئ الشرق الأقصى إلى ميناء عدن ، ثم عبر باب المندب إلى موانئ البحر الأحمر المصرية ثم عبر النيل إلى القاهرة ، ومنها إلى موانئ الإسكندرية ودمياط ورشيد . ومن هناك تنقل السلع إلى أوربا (٤٤).

الطريق الثالث :

هو طريق بري يمتد من وسط آسيا ومن الهند عبر جبالها وممراتها ويتقابل مع القوافل الوافدة من الصين ، ثم يسيران معا حتى بخارى حيث يتفرع فرعان الأول : إلى بحر قزوين فنهر الفلجا وبلاد البلغار . والثاني : يتجه إلى البحر الأسود وموانيه ، ثم القسطنطينية وأوربا وتخرج منه فروع جانبية إلى حلب وساحل البحر المتوسط ، وآخر إلى بغداد وديار بكر (٤٥).

والذي يهمنا في هذا البحث هو الطريق الأول وهو طريق الخليج العربي الذي لم تقتصر أهميته التجارية على البلدان المحيطة به ،بل عد همزة الوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط –أي مابين الشرق والغرب –فكان الخليج العربي طريقا مهما لتجارة الصين والهند(٤٦).

وقد ساعد على ازدهار تجارة موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي في هذه الفترة سيطرة الصليبيين على طريق القوافل الذي يربط بلاد الشام بجنوب شبة الجزيرة العربية ، والطريق الذي يربط بلاد الشام بمصر. وذلك بعد استيلائهم على قلعتي الشوبك(٤٧) والكرك(٤٨) ، فالشوبك قلعة شيدها بلدوين الأول ملك بيت المقدس سنة ٥٠٩ هـ/ ١١١٦ م في منتصف الطريق بين أيلة (٤٩) والبحر الميت أو بين عمان حاليا وأيلة (٥٠). وظلت بأيديهم إلى أن استردها منهم صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٤هـ (٥١). أما الكرك فقد تم تشييدها زمن الملك فولك ملك بيت المقدس عام ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢ م ، وهي قلعة حصينة (٥٢). مما أدى إلى توقف طريق سيناء والبحر الأحمر تماما (٥٣).

قد يظن البعض أن هدف الصليبيين عند استيلائهم على طريق البحر الأحمر التجاري أن يمنعوا التجار من الوصول إلى بلاد الشام ، ولكن في حقيقة الأمر هو رغبة الصليبيين استقطاب التجار إلى الأراضي المحتلة من قبلهم ، ولكن التجار في أوائل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي تخوفوا من القدوم على هذا الطريق خوفا على تجارتهم . واتجهوا إلى ميناء عيذاب[٥٤] في مصر على البحر الأحمر وكان هذا الطريق طويل ومكلف. الأمر الذي جعل التجار يجدون في موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي طريقا آمنا لتمرير تجارتهم . خاصة وأن الدولة النورية اتبعت سياسة انطوت على الرعاية الكاملة للتجارة الداخلية و الخارجية واستطاعت التحكم في طرق التجارة من الخليج العربي نتيجة للسياسة التي اتبعها عماد الدين زنكي عندما كان واليا على البصرة ، كما أن استرداد نور الدين ابن عماد الدين زنكي للرها سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤م جعل الدولة النورية تتحكم في طرق التجارة التي تربط بين العراق وآسيا الصغرى من ناحية وبلاد الشام من ناحية ثانية [٥٥]. فقد خضعت لها مناطق في بلاد الشام والجزيرة مثل حلب ، ودمشق ، والموصل ، وحماة ، وحمص ، ومعرة النعمان ، وشيزر ، وكفر طاب ، ومنبج ، والرقة ، وبانياس ، وحوران ، وغيرها . وقد أعطى هذا النفوذ للدولة النورية مميزات اقتصادية جعلها تسيطر على الطريق التجاري من الخليج العربي عبر البصرة والجزيرة العربية إلى نهر الفرات إلى شمال الشام والعراق ، وهذا الطريق ضمن للدولة النورية السيطرة على حركة التجارة فيه على نحو درعليها الأموال الوفيرة من خلال المكوس على تجارة العبور وقد اهتمت بها اهتماما كبيرا من أجل دعم ميزانية البلاد ليمكنها من مواجهة الصراع مع الصليبيين. وقد امتلئت خزينتها بالأموال الطائلة من وراء ذلك وهذا دليل على كثرة التجارة على هذا الطريق البحري الهام[٥٦].

وقد اتجهت الدولة النورية إلى إقامة العديد من المؤسسات التجارية على طول الطريق التجاري مثل الخانات ، والفنادق [٥٧]. كذلك شجعت التجار اليهود على المشاركة في النهضة التجارية التي شهدتها البلاد وقد استقروا في مناطق خطوط التجارة المارة من الخليج العربي إلى

العراق والشام [٥٨]. وهو ما دفع الرحالة بنيامين التطيلي إلى تتبع هؤلاء اليهود للكتابة عنهم حتى وصل إلى الخليج العربي .

زار الرحالة بنيامين التطيلي[٥٩] Benjamin of Tudela بلاد الشام والمستوطنات الصليبية ووصف ماشاهده من الأماكن المقدسة وركز بنيامين على التجارة فوصف ما شاهده من الأسواق وحجم التبادل التجاري بين المسلمين والصليبيين وأهم الموانئ الصليبية التي تنتقل منها السلع التجارية إلى أوربا [٦٠]. وقد انبهر بنيامين بحجم التجارة لذلك أراد تتبع محطاتها ومراكزها ، لذا قرر السير مع الطريق التجاري الذي تصل منه السلع التجارية إلى بلاد الشام فوصل إلى موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي وهو الطريق الرئيس والمهم في ذلك القرن فمعظم تجارة بلاد الشام والمناطق المحتلة من قبل الصليبيين تصل عن طريقه [٦١]. وزار بنيامين بالتحديد مدينة القطيف (وتقع الآن شرق المملكة العربية السعودية) ، وقال عنها أن فيها " مغاص الجوهر المعروف بالدر ..... ويحضر الغواصون فيربطون حول أحقائهم الحبال فيغوصون في الماء طلبا للمحار، يخرجونه ويفتحونه فيجدون الدر في جوفه . "[٦٢] .

وذكر بنيامين أن هناك عددا كبيرا من التجار الرذانية [٦٣]، وهم تجار يسافرون من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق برا وبحرا ينقلون كافة السلع التجارية ، ولهم أهمية تجارية كبيرة في العصر الوسيط . ويدل وجودهم في موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي على أهميته كطريق تجاري كبير.

وهناك أمر على جانب كبير من الأهمية وهو عدم شعور الصليبيين بانقطاع التجارة عن مستوطناتهم واتجاه التجار إلى طريق موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي ومنها إلى دمشق وحلب ثم المستوطنات الصليبية على ساحل البحر المتوسط وذلك لإنشغالهم بالصراع الحربي الدائر بينهم وبين المسلمين في بلاد الشام ، يذكر نقولا زيادة : " أن تجارة أوربا مع موانئ شرق المتوسط الشامية في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت

أكبر من مجموع تجارة أوربا مع بيزنطة ومصر مجتمعين "[٦٤] . وهذا يدل على ازدهار طريق موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي في ذلك القرن. بالإضافة إلى أهمية موارده الاقتصادية التي من أهمها تجارة اللؤلؤ.

لعب التجار المسلمون دورا أساسيا في نقل السلع الشرقية من بلاد الهند والصين وأهمها التوابل إلى بلاد الشام مرورا بالموانئ الشرقية للجزيرة العربية وأهمها عمان، ثم جزيرة أوال وميناء القطيف.

أولا: عمان: -

لموانئها دور مهم في تجارة الشرق ، لأن موقعها على مدخل الخليج العربي يتوسط التجارة القادمة من الشرق والغرب فهو أول مرفأ يقابل الداخل إلى الخليج أو الخارج منه [٦٥]، وأهم موانئها صحار وهي من المدن الكبيرة على الساحل العماني ومركز التجارة فيه ، حيث تزدحم في مينائها السفن القادمة من الهند والصين واليمن والبصرة وأفريقية ، ولهذا اكتسبت شهرة واسعة في التجارة بين الشرق والغرب وصارت أغنى مدن الخليج قال عنها الإدريسي " هي أقدم مدن عمان وأكثرها أموالا قديما وحديثا ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد مالا يحصى عددهم " [٦٦] . وكذلك ميناء قلهات[٦٧] قال عنها ياقوت الحموي أنها " مدينة بعمان على ساحل البحر، إليها ترفأ أكثر سفن الهند" [٦٨] . وكذا ميناء جلفار المشهور بمصائد اللؤلؤ [٦٩].

ومن عمان ينقل التجار سلعهم إلى بلاد البحرين يقول الأدريسي : " ومن عمان الطريق على الساحل إلى بلاد البحرين "[٧٠] . وبلاد البحرين تشمل جزيرة أوال (البحرين حاليا) والقطيف والأحساء . وينقسم التجار إلى قسمين قسم يتجه إلى جزيرة أوال ، والقسم الآخر إلى ميناء القطيف.

ثانيا : جزيرة أوال [٧١]:-

وهي أكبر جزر الخليج العربي يقول عنها الأدريسي " وجزيرة أوال جزيرة حسنة ، بها مدينة كبيرة تسمى البحرين ، وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل ، وفيها عيون ماء كثيرة . ومياهها عذبة ..... والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة " [٧٢]. وتقع على الطريق التجاري الذي يصل البصرة بجنوب شرق آسيا وسواحل أفريقية ، وهذا الطريق له أهمية في ازدهار مالية أوال لأنهم كانوا يستحلون الضريبة المفروضة على السفن يقول ابن حوقل : " وأوال جزيرة .... بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم وبها أموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف "[٧٣] . ومن جزيرة أوال تتجه السفن التجارية إلى ميناء البصرة بالعراق حيث تنقل السلع عبر نهر الفرات إلى الرقة ، ومنها يتفرع إلى طريقين: أحدهما يسير إلى حلب ومنه إلى أنطاكية والآخر يتجه إلى دمشق[٧٤].

ثالثا: ميناء القطيف [٧٥]:-

والقطيف ميناء يقع على منتصف ساحل الخليج العربي (شرق المملكة العربية السعودية حاليا) يقول عنه الأدريسي : " أما مدينة القطيف فإنها مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة " [٧٦]. ترسو عندها السفن التجارية وهي ميناء صالح للملاحة في حالات المد والجزر لأنها تقع على خور عظيم مياهه هادئة و أشار القلقشندي في هذا المعنى بقوله : " ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار المؤسقة في حالة المد والجزر "[٧٧] .وهي مركزا هاما للقوافل التجارية ، وكان ساحلها أحسن المواضع لصيد اللؤلؤ ، ويقول أبو الفداء عن القطيف : " والقطيف بلدة بناحية الأحساء . وهي على شط البحر. ولها مغاص . وهي في شرقي الأحساء بشمال على نحو مرحلتين . ولها نخيل دون نخيل الأحساء. وللقطيف سور وخندق . ولها أربعة أبواب . والبحر إذا مد ، يصل إبى سور القطيف. وإذا جزر، ينكشف بعض الأرض. وللقطيف خور من البحر يدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر. وبين القطيف والأحساء مسيرة يومين. وبينها وبين البصرة

مسيرة ستة أيام "(٧٨). وينقسم طريقها إلى قسمين قسم يتجه إلى ميناء البصرة بمحاذاة الساحل ، والقسم الآخر يسلك الطريق البري عبر الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ، ووصف الأدريسي هذا الطريق بقوله :" وقليلا ما يسلكه التجار" (٧٩). ومعنى ذلك أنه رغم قلة مرتاديه إلا أنه طريق تجاري بري يربط موانئ شرق الجزيرة العربية بالعراق والشام .

ويتضح مما سبق أن موانئ شرق الجزيرة العربية الواقعة على الخليج العربي كانت الطريق الرئيسي للتجارة العالمية بين الشرق والغرب .

يعد الخليج العربي أفضل مواطن اللؤلؤ (٨٠) ، سواء في الجودة أو غزارة الإنتاج ، لذا فإن موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي تعد المصدر الأول والأساسي للؤلؤ إلى كل أنحاء العالم . فلو سلمنا بانقطاع الطريق التجاري الذي يمر بموانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي لكفتنا تجارة اللؤلؤ دليلا على أهمية هذه الموانئ ودليلا على عدم انقطاع هذا الطريق التجاري المهم يقول الأدريسي وهو الرحالة الذي عاش في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، :" وفي هذا البحر – يقصد الخليج العربي – جميع مغايص اللؤلؤ وأمكنته ثم إن أمكنته نحو من ثلاثمائة مكان مقصودة كلها مشهورة بالغوص ..... ومغايصه أكثر نفعا وأمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية "(٨١) . ويقول عن جزيرة أوال : "وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنون بهذه المدينة والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ويقيمون بها الأشهر الكثيرة"(٨٢).

كما كانت تباع بالقطيف الأسواق العظيمة لبيع اللؤلؤ (٨٣). ويعتبر لؤلؤ ساحل القطيف من أجود أنواع اللؤلؤ بالخليج (٨٤).

أما ساحل عمان فيذكر الأدريسي عن مدينة " الخيل " و" جلفار" أنهما " قريتان بهما مغايص اللؤلؤ " (٨٥).

وكثيرا ما طلب نبلاء الصليبيين في المستوطنات الصليبية في بلاد الشام الجواهر ومنها اللؤلؤ ليزينوا به حليهم ، والأواني الكنسية التي ترصع باللؤلؤ والأحجار الكريمة الاخرى ، ويستخدم لتزيين الكنائس(٨٦). وقد وردت في مجموعة قوانين بيت المقدس(٨٧) العديد من الإشارات التي تبين مقدار تجارة اللؤلؤ التي اجتازت دور الديوان(الجمارك) في الشرق الصليبي (٨٨). لذا فموانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي لا تعتبر طريق تجاري فقط يربط بين الشرق والغرب بل هو مركز تجاري مهم يقصده التجار من كل أنحاء العالم .

ولابد أن نشير إلى أن الحروب الصليبية أسهمت بصورة قوية في اتساع نطاق التجارة العالمية ، فالسفن المحملة بالغزاة كانت تعود لأوربا محملة بسلع الشرق الثمينة ، مما أسهم في تقوية الأواصر التجارية بين الشرق والغرب (٨٩). وانعكس ذلك على الموانئ الشرقية للجزيرة العربية التي كانت في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي المعبر الرئيسي للتجارة العالمية من الشرق إلى الغرب (٩٠).

لقد كانت التوابل أول مطالب هذه التجارة ، فعلى أثر إقامة الصليبيين في بلاد الشام أتيحت لهم الفرصة لتزداد معرفتهم بمنتجات الشرق وسلعه وخاصة التوابل التي أدركوا مالها من خصائص متنوعة وفوائد مختلفة ، بالإضافة إلى تطور الطب في أوربا ، نتيجة اتصالها بمركز الحضارة الإسلامية في الأندلس ، مما أدى إلى تزايد ملحوظ في إقبالهم عليها . وتجدر الإشارة إلى أن التوابل بوجه عام في تلك الفترة كانت قد احتلت في أوربا المرتبة الأولى في الأهمية (٩١). وتسببت في ثراء وازدهار المدن التجارية الإيطالية في ذلك العصر (٩٢). حتى رهبان الكنائس في أوربا أصبح من العسير عليهم الحياة من دون التوابل فعلى سبيل المثال كان يوجد في مخزن أحد الأديرة بأوربا هذه الأصناف موزونة بالرطل ، ١٢٠ فلفل ، ١٢٠ كمون ، ٧٠ زنجبيل ، ١٥ دارصيني، ١٠ بخور ..... وغير ذلك (٩٣).

وأهم أنواع المتاجر التي تحملها تلك السفن التوابل وهي البهارات وتتألف من مواد مختلفة منها الفلفل بأنواعه[٩٤] ، والدارصيني [٩٥]، والقرنفل[٩٦] والزنجبيل[٩٧] وحب الهال[٩٨] وجوز الطيب[٩٩] والخولنجان[١٠٠] وغيرها .

ولم تكن التجارة قاصرة على التوابل بل شملت الذهب والفضة والأحجار الكريمة واللؤلؤ والأرجوان و القرمز ، وكل إناء من أثمن الأنية ، من الخشب والنحاس والحديد والمرمر ، وزيت الكافور[١٠١] ، وخشب الصندل[١٠٢] ، وفراء الصين الناعم وخزفها ، والمنسوجات الحريرية الغالية ، والمسك والعطور المختلفة ، وخشب الصبر[١٠٣] وعصير الصبر المر وصدف السلحفاة والعاج ، وخشب الأبنوس والخيزران والفخار والصيني ، والسروج المصنوعة من الجلد والأقمشة المنسوجة من الألياف النباتية وغيرها من المخمل [١٠٤]. بالإضافة إلى الفيروز واللازورد والياقوت والعقيق والألماس ، والمرجان ، وكلها من السلع التي يحملها التجار عن طريق موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي إلى الموانئ الصليبية في بلاد الشام لتصديرها إلى أوربا [١٠٥].

استمرت القوافل التجارية القادمة من موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي إلى بلاد الشام في التنقل بينهما لجلب السلع التي يحتاجها المسلمون والصليبيون على السواء فلم تنقطع تلك القوافل رغم حالة الحرب التي كانت قائمة بين المسلمين والصليبيين . فقد كان تجار الصليبيين يذهبون إلى دمشق التي كانت محط القوافل التجارية القادمة من طريق الخليج العربي بقوافلهم وسلعهم ، دون أن يعترضهم أحد ، وكان المسلمون يؤدون ضريبة للصليبيين عندما يدخلون المستوطنات الصليبية ، وهذه الضريبة كانت تتمثل بضريبة الأفراد والمسافرين ، علما بأن هناك ضريبة أخرى كانت تستوفى من المتاجر والقوافل التجارية المارة عبر المناطق التي يسيطر عليها الصليبيون . وبالمقابل فقد كان الصليبيون يؤدون للمسلمين ضريبة أخرى مماثلة للأفراد والسلع التجارية عندما يدخلون إلى بلادهم[١٠٦]. وقد فرضت الدولة النورية المكوس على النشاط التجاري ، وكانت حلب[١٠٧]أحد المراكز الرئيسية لجمع تلك الضرائب التجارية ، ومع ذلك فإنها أحيانا كانت تقوم بإلغاء جانب من المكوس (الضرائب) . وأشارت المصادر إلى حدوث عدة حالات

للإلغاء في عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م ، وفي عام ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م [١٠٨]،و٥٥٨هـ/ ١١٦٣م [١٠٩]، ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م [١١٠]، و٥٦٦هـ/ ١١٧٠م [١١١]، وفي عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م [١١٢]، ويلاحظ أن عمليات الإلغاء المتكررة لها دلالتها ، فعند احتياج الدولة للأموال تفرض مكوسا زائدة ، وعند تحسن ميزانيتها ورغبتها في جذب النشاط التجاري تعود إلى إلغائها .

ويذكر ابن جبير أن الطرق والمسالك كانت آمنة ، فالأمن والأمان منتشرا في كل الدروب والطرق في كلا الجانبين فيقول : " والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال . وأهل الحرب مشتغلون بحربهم ، والناس في عافية والدنيا لمن غلب " [١١٣]. كما أكد ابن الأثير [١١٤]، وبركهارد Burchard ، ولادولف Ludolf ، العلاقات الطيبة التي قامت بين التجار المسلمين والتجار الصليبيين في المدن التي خضعت لحكم الصليبيين ، وأن مدنا كثيرة مثل عكا وبيروت وغيرها كانت تزخر دائما بالتجار المسلمين من كل مكان [١١٥].

استمرت موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي تؤدي دورها في نقل التجارة من الشرق إلى الغرب إلى عهد صلاح الدين الأيوبي الذي سعى جاهدا لتأمين طريق تجارة البحر الأحمر فأعاد فتح مدينة أيلة الساحلية الواقعة على رأس البحر الأحمر وطرد الصليبيين منها وذلك عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م وحرم الصليبيين من تجارة البحر الأحمر الذي أصبح آمنا للقوافل التجارية القادمة من الهند [١١٦]. و ليس معنى ذلك نهاية التجارة القادمة من موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي لكنها لم تكن بتلك الكثرة التي كانت قبل تأمين صلاح الدين الأيوبي طريق البحر الأحمر.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

١- أهمية موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي كنقطة وصل بين الشرق والغرب في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي .

٢- أهمية هذه الموانئ الاقتصادية فهي المصدر الأول لتجارة اللؤلؤ في العالم والتي لم تنقطع طيلة العصور الوسطى .

٣- كثرة المكوس التي جعلتها الدولة النورية على هذا الطريق أدى إلى زيادة الأموال التي مكنتها من مواصلة الصراع ضد الصليبيين وهذا يؤكد نشاط موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي .

٤- كانت موانئ شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي هي الطريق التجاري المهم والآمن قبل عهد صلاح الدين الأيوبي .

وفي الختام ، نؤكد أن هذه الموانئ ظلت محورا تجاريا مهما ، وممرا ثابتا للسلع الشرقية إلى الغرب الإسلامي والغرب الأوربي في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي .

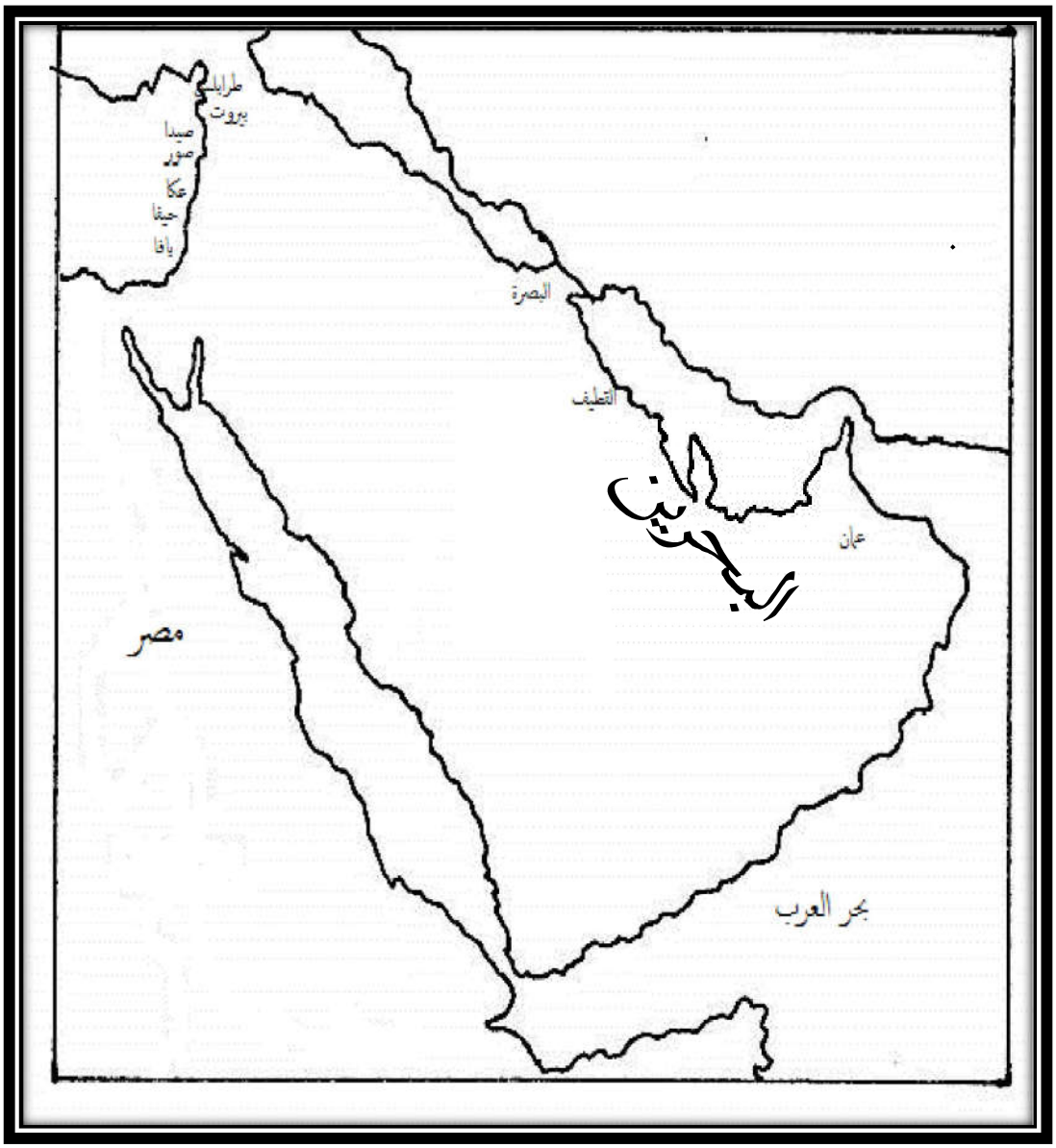

الخريطة من إعداد أ/مريم خلف العنزي ماجستير – جيومورفولوجي

قائمة المختصرات:

P. P. T. S.: Palestine Pilgrims Text Society.

R. H. C. Hist. Or.: Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر العربية: -

ابن الأثير:

- الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (٥٥٥ – ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، دارصادر، ١٩٧٩م.
- التاريخ الباهرفي الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادرأحمد طليمات، القاهرة، دارالكتب الحديثة، ١٩٦٣م.

ابن البيطار، ضياء الدين أبومحمد عبد الله بن أحمد ت ٦٤٦هـ/١٠٤٨م، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، ١٩٩١م.

ابن العديم، كمال الدين أبوالقاسم ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م، زبدة الحلب من تاريخ حلب، جـ٢، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٤م.

ابن العماد الحنبلي، أبوالفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبارمن ذهب، القاهرة، ١٣٥١هـ.

ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م : ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دمشق، دارالفكر، ١٩٨٣م.

ابن بطوطة، شرف الدين أبي عبد الله بن محمد إبراهيم الطنجي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧١م: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظارفي غرائب الأمصار، القاهرة، ١٩٢٨م.

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م: رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ١٩٨١م.

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م: المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

ابن شداد، عزالدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي ت ٦٨٤هـ: الأغلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٢م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥١م.

أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد ت ٦٥٥هـ/١٢٦٧م، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن أدريس، ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، ١٩٨٩م.

بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي ١١٦٥-١١٧٣م، ترجمة عزارا حداد، بيروت، بيت الوراق، ١٩٤٥م .

الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري، ت ٣٨٠هـ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، ١٩٠٦م.

مؤلف مجهول، تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مسقط، وزارة التراث القومي، ١٩٨٦م.

الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الكوع الحوالي، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٤م.

وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٤م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م.

ثانيا: المصادر الأجنبية: -

Assises de Jerusalem, In R. H. C., Paris, 1891, T.II, P. 179. Rey, Op. Cit.

Burchard of Mount Sion, Adescription of the Holy Land in P.P.T.S. Vol. XII, London, 1896.

Ludolf von Suchem, Deseription of the Holy Land in P.P.T.S., Vol. XII.

Ludolph von Suchem, Description of the Holy Land in P.P.T.S. Vol. XII.

Manfroni, C., Storia de lla Marina Italiana de lla Invasione Barbariche al Trattato di Ninfeo (400-1261), Vol. 1, Livorno, 1899,

ثالثا: المراجع العربية: -

إبراهيم خوري وأحمد التدمري، سلطنة هرمز العربية، رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، جزءان، ٢٠٠٠م.

أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، مصر، ط ٣، جزءان ، ٢٠٠٣ م.

ارنست باركر، الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، ١٩٦٧م .

آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق ، ١٩٥٨م.

حسن حبشي، الحملة الصليبية الأولى، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.

ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ط ٣، ثلاثة أجزاء، ١٩٩٣م.

سعد محمد المومني، القلاع الإسلامية في الأردن في الفترة الأيوبية والمملوكية، عمان، ١٩٨٨م.

سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط ٦، القاهرة، الأنجلو، جزءان، ١٩٩٦م.

سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء والشام واليمن ، دمشق ، دار حسان ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .

سونيا. ي. هاو.، في طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧م.

السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية المصرية، الأسكندرية، ١٩٧٣م.

شاخت بوزورث، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهودي، الكويت، ١٩٧٨م.

صبحي لبيب، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، م ٤، ١٩٥٢م.

عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٠م.

عبد الرحمن المديرس، الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩-٦٣٦هـ / ١٠٧٦-١٢٣٨م، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ.

عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية، بغداد، منشورات جامعة بغداد، ١٩٧٧م.

عبد الرحمن عثمان آل ملا، تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، جدة، ٢٠٠٢م.

عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، دمشق، ١٩٩١م.

عصام الدين عبد الرؤف، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، بيروت، دار الفكر العربي، ب.ت.

عفاف سيد صبره، العلاقات بين الشرق والغرب علاقة البندقية بمصر والشام من ١١٠٠-١٤٠٠م، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، القاهرة، ١٩٥٤م.

علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٦م.

علي محمد الصلابي :

- دولة السلاجقة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠١٢م .

- الدولة الزنكية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٧م .

عليه عبد السميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، القاهرة، الأنجلو، ١٩٨٦م.

عمر كمال توفيق:

- الدبلوماسية الإسلامية، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
- مملكة بيت المقدس اللاتينية، الإسكندرية، ١٩٥٨م.

فاروق عمر فوزي،

- الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، الأردن، دار الشروق، ط ٢، ٢٠١٢م.

- الجذور التاريخية للوزارة العباسية، بغداد، ١٩٨٦م.

قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠١م.

كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٥م.

محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الرياض، مطابع الرياض، ١٩٦٠م.

محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة، ١٩٧٠م.

محمد محمد الشيخ، الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

محمد محمود خليل، تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية (العيونيين – العصفوريين – بني جروان – سلطنة هرمز – الجبور) (٤٦٩-٩٦٣هـ/١٠٧٦-١٥٥٥م)، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م.

محمد مسفر الزهراني، نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ، القاهرة، مطبعة المدني المؤسسات السعودية بمصر، ط٢، ١٩٨٣م.

محمد مؤنس عوض، في الصراع الاسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١ – ٥٦٩هـ/ ١١٤٦ – ١١٧٤ م، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٨م.

مصطفى حسن الكناني، العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي ١١٧١-١٢٩١م/٥٦٧-٦٩٠هـ أضواء جديدة على الحركة الصليبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

موريس لومبارد، الإسلام في مجده الأول ، ترجمة: اسماعيل العيسوي ، المغرب، ١٩٩٠م.

ميخائيل جميعان، المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية، القاهرة، ب. ت.

نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

نقولا زيادة:

- التجارة والصيرفة من أواسط القرن الرابع إلى أواسط القرن السادس للهجرة (العاشر إلى الثاني عشر الميلادي)، في كتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية، المجلد الثالث: الأوج والازدهار(الفصل الثالث، الطور الثالث) ، بيروت، الدار الأهلية للنشر، ٢٠٠٢م .
- رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٨٦م.

هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أربعة أجزاء، ١٩٨٥م.

هنري بيرين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة عطية القوصي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

يوسف حسن غوانمه، في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠٠م.

يوسف درويش غوانمه، إمارة الكرك في العصر الأيوبي، عمان، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٢م.

يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديما وحديثا، بغداد، مطبعة العراق، ١٩٢٢م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

Grousset, Hist. des Croisades et du Royaume France de Jerusalem, Paris, 1936.

Rey, Colonies Franques en Syrie aux XII er XIII, Siecles, Paris, 1888.

خامسا: الرسائل الجامعية:

حامد غانم زيان، حلب في العصر الزنكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٠م.

حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية وعلاقاتها السياسية بالدول الإسلامية المجاورة ١٠٩٨-١١٧١م/٤٩٢-٥٦٧هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٨١م.

سامي سلطان سعد، أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية من سن ١١٠٠م إلى ١٤٠٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٨م.

عبد العزيز عبد الدايم، إمارة طرابلس في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧١م.

سادسا: المجلات العلمية:

دريد عبد القادر نوري، " موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام "، مجلة آداب الرافدين، عدد ١١، سنة ١٩٧٩م.

عبد الحافظ كمال،" الخليج العربي في التاريخ "، مجلة المنهل، عدد ذي القعدة، سنة ١٣٩٠هـ.

عبد الرحمن عثمان الملا، " الخليج العربي والنشاط الاقتصادي والحياة الحضارية المبكرة "، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، عدد صفر، سنة ١٤٢٧هـ.

عبد الله خالد آل خليفه وعلى أبا حسين، " دراسة في دولة العيونيين "، البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، رمضان ١٤٠٢هـ/ يوليو ١٩٨٢م.

عبد الله علي العليان، " التاريخ البحري العماني، مجلة نزوى، عدد ٢٢، ١٩٩٩م.

عطية القوصي، " تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين "، الكويت، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، عدد (١٨)، رجب – يونيو، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ليلى عبد الجواد، " الحياة في هرمز في العصور الوسطى "، مجلة الواحة، العدد ٦٠، عام ٢٠١٠م

هوامش البحث:

[1] - عبد الحافظ كمال ، الخليج العربي في التاريخ ، مجلة المنهل ، عدد ذي القعدة ، سنة ١٣٩٠هـ ، ص ١٢٨ .
[2] - عبد الرحمن عثمان الملا ، الخليج العربي والنشاط الاقتصادي والحياة الحضارية المبكرة ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية .عدد صفر ، سنة ١٤٢٧هـ ، ص ١٤٣ .
[3] - عبد الرحمن عثمان الملا ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .
[4] - اليمامة : إقليم كبير في نجد قاعدتها حجر . وتسمى أيضا جوا والعروض . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٧٧٩م ، جـ ١ ، ص ٣٤٦ ــ ٣٤٨ . وهي الآن جزء من الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .
[5] - وإقليم البحرين بهذا الاتساع يشمل عددا من الدول في الوقت الحاضر هي : الكويت ، وجزء من المملكة العربية السعودية ،والبحرين ، وقطر .
[6] - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت ، ١٩٨٩م، ص ٣٨٦-٣٨٧ ؛ فاروق عمر فوزي ، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط ، الأردن ، دار الشروق ، ط ٢ ، ٢٠١٢م ، ص ١٤ .
[7] - وقد اندثرت الآن رغم وجود أطلالها . فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص ١٤ .
[8] - فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص ١٥-١٦ .
[9] - انظر : عطيه القوصي ، " تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين " ، الكويت ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، عدد (١٨) ، رجب – يونيو ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٥ ــ ٣٨ .
[10] - ينتسب السلاجقة إلى جدهم سلجوق بن دقاق ، وهم من القبائل التركمانية عنهم انظر بالتفصيل : علي محمد الصلابي ،دولة السلاجقة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠١٢م .
[11] - محمد مسفر الزهراني ، نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ ، القاهرة ، مطبعة المدني المؤسسات السعودية بمصر ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ص ٨٩ ــ ١٢١ .
[12] - محمد مسفر الزهراني ، المرجع السابق ، ص ١١٩ ــ ١٦٥ .
[13] - انظر : محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
[14] - فاروق عمر ، الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ١٩٨ .
[15] - كلمة تركية معناها الأب المربي انظر : علي محمد الصلابي ، الدولة الزنكية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٧م ، ص ٤٤ .
[16] - عن ذلك انظر : محمد محمد الشيخ ، الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ،الإسكندرية ، ١٩٨٠م ؛ دريد عبد القادر نوري ، " موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام " ، مجلة آداب الرافدين ،عدد ١١ ، سنة ١٩٧٩م .
[17] - انظر : ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٣م.
[18] - أبي شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م ، جـ ١، ص ٣٩ .
[19] عن إقليم عمان في العصر الوسيط انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ أهل عمان ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، مسقط ، وزارة التراث القومي ، ١٩٨٦م ؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عمان في العصور الإسلامية ، بغداد ، منشورات جامعة بغداد ،١٩٧٧م.

[٢٠] - قيس: وتسمى أيضا كيش وقيل كرش Kirish ، وتقع في الخليج العربي شرق عمان في مايسمى بحر عمان ، وهي من أهم المراكز التجارية . الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٤٢٢ .
[٢١] - جزيرة في الخليج العربي وكان لها دور كبير في تجارة العصور الوسطى عنها انظر : إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، سلطنة هرمز العربية ، رأس الخيمة ، مركز الدراسات والوثائق ، جزءان ، ٢٠٠٠م ؛ ليلى عبد الجواد ، الحياة في هرمز في العصور الوسطى ، مجلة الواحة ، عدد ٦٠ ، عام ٢٠١٠م .
[٢٢] - هي إحدى الفرق الباطنية مؤسسها رجل فارسي يدعى حسين الأهوازي بالتعاون مع حمدان ابن الأشعث وهو فارسي أيضا وكانت بدايتها في مدينة الكوفة ولقت دعوتهما قبولا ومن بين اتباعهما رجل يقال له أبو سعيد الجنابي الذي آلت إليه أمر الدعوة فيما بعد وبعد أن علم عنها العباسيون قرر أبو سعيد أن ينتقل إلى بلاد البحرين وأسس هناك فرقته واستمرت هناك من عام ٢٨٦هـ إلى ٤٦٩هـ ومذهبهم شديد الانحراف عن الإسلام يتكون من عقائد الفرس القديمة . عنهم انظر : سهيل زكار ، أخبار القرامطة في الأحساء والشام واليمن ، دار حسان ، طـ ٢ ، ١٩٨٢م .
[٢٣] - انظر : عبد الرحمن المديرس ، الدولة العيونية في البحرين ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٢هـ؛ عبد الله خالد آل خليفه و علي أباحسين ، دراسة في دولة العيونيين ، البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م ، ص ٢١-٣٥ .
[٢٤] - محمد محمود خليل ، تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية (العيونيين – العصفوريين – بني جروان – سلطنة هرمز – الجبور) (٤٦٩-٩٦٣هـ/١٠٧٦-١٥٥٥م) ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦م ،ص ٣٠١-٣٠٢ .
[٢٥] - عن الحملة الصليبية الأولى انظر : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٣م ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩م ، جـ ١٠ ، حوادث سنة ٤٩١هـ إلى حوادث سنة ٥٠٤هـ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، طـ ٦ ، القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٩٦م ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ومابعدها ؛ حسن حبشي ، الحملة الصليبية الأولى ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٨م ؛ قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠١م .
[٢٦] - عن إمارة الرها انظر : عليه عبد السميع الجنزوري ، إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٨٦م .
[٢٧] - عن إمارة أنطاكية الصليبية انظر : حسين عطيه، إمارة أنطاكية الصليبية وعلاقاتها السياسية بالدول الإسلامية المجاورة ١٠٩٨-١١٧١م/٤٩٢-٥٦٧هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٨١م.
[٢٨] - عن إمارة طرابلس انظر : عبد العزيز عبد الدايم ، إمارة طرابلس في القرن الثاني عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧١م .
[٢٩] - عن مملكة بيت المقدس الصليبية انظر : عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس اللاتينية ، الإسكندرية ، ١٩٥٨م.
[٣٠] - ارنست باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٦ .
[٣١] - عن جنوه ودورها في الحروب الصليبية انظر بالتفصيل : مصطفى حسن الكناني ، العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الإسلامي ١١٧١-١٢٩١م/٥٦٧-٦٩٠هـ أضواء جديدة على الحركة الصليبية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .
[٣٢] - عفاف سيد صبره ، العلاقات بين الشرق والغرب علاقة البندقية بمصر والشام من ١١٠٠-١٤٠٠م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م .

[٣٣] - سامي سلطان سعد ، أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية من سن ١١٠٠م إلى ١٤٠٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٨م .

[٣٤] - P. P.T. S. Vol.6.PP. 15-29 .

[٣٥] - سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠ -٣٢ ؛ ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، ط ٣ ، ١٩٩٣م ، جـ ٣ ، ص ٥٩٩ ؛ ميخائيل جميعان ، المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ، القاهرة ، ب. ت. ، ص ٢٤.

[٣٦] - هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمد رضا ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م ، جـ ١ ، ص ١٤٩؛ عادل زيتون ، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دمشق ، ١٩٨٠م ، ص ١٢٩-١٣٠ .

[٣٧] - Manfroni,C., Storia de lla Marina Italiana de lla Invasione Barbariche al Trattato di Ninfeo(400-1261),Vol.1,Livorno,1899,PP.136-138.

[٣٨] Grousset, Hist. des Croisades et du Royaume France de Jerusalem , Paris , 1936, Tome 1, PP. 209-221 . ؛ كلود كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد الشيخ ، القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩٥م ، ص ١٤١-١٤٢.

[٣٩] - Ludolph von Suchem , Description of the Holy Land in P.P.T.S. Vol.XII, PP.51-53, 204.؛ يوسف حسن غوانمه ، في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية ، الأردن ، دار الفكر ، ٢٠٠٠م ، ص ٩٤-٩٥ .

[٤٠] - علي السيد علي ، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ١٩٩٦م ، ص ٢٨.

[٤١] - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨م ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛ عبد الفتاح إبراهيم ، على طريق الهند ، دمشق ، ١٩٩١م ، ص ٢٢ .

[٤٢] - الأحساء : كانت تعرف بأحساء بني سعد ، وصفها الهمداني بقوله : " فالأحساء منازل ودور لبني تميم ، ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعا تتابع عليه العرب " . وبعد استيلاء القرامطة على البحرين اتخذوا الأحساء عاصمة لهم .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الكوع الحوالي ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، ١٩٧٤م، ص ٢٨١ .

وهي الآن بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .وعن الأحساء انظر: محمد آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي ، تحفة

المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٩٦٠م .

[٤٣] - ابن خرداذبه ، المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛ نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ١١٧-١١٨ .

[٤٤] - نعيم زكي فهمي ، المرجع السابق ، ١٢٤-١٢٥ ؛ عبد الفتاح إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

[٤٥] - نعيم زكي فهمي ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

[٤٦] - يوسف رزق الله غنيمة ، تجارة العراق قديما وحديثا ، بغداد ، مطبعة العراق ، ١٩٢٢م ، ص ١٣ .

[٤٧] - انظر : سعد محمد المومني ، القلاع الإسلامية في الأردن في الفترة الأيوبية والمملوكية ، عمان ، ١٩٨٨م .
[٤٨] - انظر : يوسف درويش غوانمه ، إمارة الكرك في العصر الأيوبي ، عمان ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .
[٤٩] - أيله : تقع في الطرف الشرقي للبحر الأحمر ، كانت صغيرة جدا . وهي الآن ميناء العقبة في الأردن . السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية المصرية ، الأسكندرية ، ١٩٧٣م.
[٥٠] - وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .
[٥١] - ابن شداد ، الأغلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان، دمشق ، ١٩٦٢م ، ص ٨٠ .
[٥٢] - وليم الصوري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .
[٥٣] - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، بروت ، دار صادر ،١٩٨١م ص ٤٤ ؛ علي إبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ١٥ .
[٥٤] - عيذاب : بلدة صغيرة تقع على ساحل البحر الأحمر الغربي ، وهي مرسى للسفن القادمة من الهند والصين والحبشة واليمن ، من أعمال مصر ، وصار ميناء هذه البلدة مسلكا للتجار والحجاج معا يمرون به حتى يصلون إلى الصحراء الشرقية ، كما كانت بضائع الهند تحمل إلى عيذاب ثم إلى المحطات التجارية الأخرى . ابن جبير ، المصدر السابق ، ص ٦٧ – ٦٨ .
[٥٥] - محمد مؤنس عوض ، في الصراع الاسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٤٦ – ١١٧٤ م ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ١٩٩٨م ، ص ٢٥ – ٢٦ .
[٥٦] - محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص ٢٦ – ٢٧ .
[٥٧] - ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٣٣ ؛ محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص ٤٤ – ٤٥ .
[٥٨] - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٥١م ، جـ ١ ، ص ٦٤ .
[٥٩]- بنيامين التطيلي: رحالة من أصل يهودي ، بدأ رحلته إلى الشرق من مدينة طليطلة ، وقام بالتجوال في مناطق جنوب فرنسا ، وإيطاليا ، واليونان ، والقسطنطينية ، وكذلك بلاد الشام والعراق ، ومصر ، واليمن ، وغيرها من البلاد ، ثم عاد أدراجه إلى أسبانيا في عام ١١٧٣م . عن بنيامين انظر : محمد مؤنس عوض ، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧م ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢م ، ص ١٥٩- ١٧٨ ؛ نقولا زيادة ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، بيروت ، دار لبنان للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٦م ، ص ١٠٣-١٠٥ .
[٦٠] - انظر : بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين التطيلي ١١٦٥-١١٧٣م ، ترجمة عزارا حداد ، بيروت ، بيت الوراق ، ١٩٤٥م .
[٦١] - Lane, F.c., Venice, Amaritime Republic , London,1973, PP. 70-71.
[٦٢] - بنيامين التطيلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧.
[٦٣] - الراذانية أو الرهدانية : الاسم الذي أطلق على تجار اليهود في الشرق . ابن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص١٥٤. وينسبون الى نهر الرون الذي يخرج من بحيرة جنيف الواقعة في جنوبي غربي سويسرا في أوربا ؛ موريس لومبارد، الإسلام في مجده الأول ، ترجمة : اسماعيل العيسوي ، المغرب ، ١٩٩٠، ص٣١٣؛ أحمد دراج،عيذاب،مجلة نهضة إفريقيا ،١٩٥٨،ص٥٨. ويقال أن الراذانية كلمة مرادفة لجوابو البلاد أي الرحالة.هايد ،المرجع السابق ،ج١،ص١٤٢.وكان دخولهم الى مصر من جنوب فرنسا بحراً ومن ثم تابعوا رحلتهم إلى الشرق عن طريق البر

.شاخت بوزورث،تراث الإسلام ،ترجمة محمد زهير السمهودي ، الكويت ، ١٩٧٨م ،ج١، ص١٠٨؛ أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ،ط ٣ ،٢٠٠٣م ، ج٢،ص٢٧٢-ص٢٧٣.فقد تاجروا بين الشرق والغرب في سلع الشرق الثمينة وخاصة التوابل. هايد،المرجع السابق،ج١،ص١٤٠.وتاجروا في المعادن النفيسة والجواهر والتحف.شاخت بوزورث، المرجع السابق ،ج١،ص١٠٨.كما أن تاريخ مصر الإسلامية قبل الغزو الصليبي لم يحل من تغلغل التاجر البيزنطي أو التاجر الراذاني في ارضها والمتاجرة مع مناطق البحر الأحمر. ابن خرداذبة ، المصدر السابق ،ص١٣٥؛المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بيروت- ١٩٠٦،ص١٩٩. ويسميهم لبيب تجار الطبقة الارستقراطية .صبحي لبيب ، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، م ٤ ، ١٩٥٢م ، ص١٣.

٦٤ - نقولا زيادة ، التجارة والصيرفة من أواسط القرن الرابع إلى أواسط القرن السادس للهجرة (العاشر إلى الثاني عشر الميلادي)، في كتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية ، المجلد الثالث : الأوج والإزدهار (الفصل الثالث ، الطور الثالث) ، بيروت ، الدار الأهلية للنشر ، ٢٠٠٢م .

٦٥ - عبد الله علي العليان ، التاريخ البحري العماني ، مجلة نزوى ، عدد ٢٢ ، ١٩٩٩م ، ص ٣ .

٦٦ - االأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

٦٧ - عن قلهات انظر : إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣- ٢٥ .

٦٨ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٣٩٣ .

٦٩ - يوسف حسن غوانمه ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ــ ٢٧٨ .

٧٠ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

٧١ - يقول الأدريسي عن جزيرة أوال : " وجزيرة أوال جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل وفيها عيون ماء كثيرة ومياهها عذبة " أ المصدر السابق ، ص ٩٩ . وانظر : إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥١ ــ ٥٣ .

٧٢ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ٩٩ .

٧٣ - ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة، ص ٣٣ .

٧٤ - هايد ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ــ ٦١ ، ١٧٩ ــ ١٨٠ ؛ ارنست باركر ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

٧٥ - إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٥ ــ ٥٧ .

٧٦ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

٧٧ - القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، ب . ت ، جـ ٥ ، ص ٥٦

٧٨ - أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٩٩ .

٧٩ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٨٠ - تتخذ اللآلئ أشكالا وألوانا مختلفة ، وتتفاوت اللآلئ من حيث النوع والشكل والحجم والجودة واللون ، وأجود أصنافه الكبير ويسمى الر ، وأجود الدر المدحرج الصافي الشفاف الكبير الجرم الرزين النقي ، وهناك الصغير ويسمى اللؤلؤ او قماش عنها انظر :- عبد الرحمن عثمان آل ملا ، تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية ، جدة ، ٢٠٠٢م ، ص ٦٧ .

٨١ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٨٢ - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٨٣ - القلقشندي ، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

[٨٤] - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
[٨٥] - الأدريسي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
[٨٦] - Rey , Colonies Franques en Syrie aux XII er XIII, Siecles, Paris, 1888,P.230.
[٨٧] - Assises de Jerusalem . in R. H. C.,Paris, 1891, T.II ,P. 179 . Rey, Op.Cit., PP.99-100.
[٨٨] -. Assises de Jerusalem . in R. H. C.,Paris, 1891, T.II ,P. 179 ؛ رنسيمان ، المرجع السابق ، ص ٦١١-٦١٢ .
[٨٩] - عمر كمال توفيق ، الدبلوماسية الاسلامية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ١٠٤ ؛ عادل زيتون ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ ؛ هايد ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٥ .
[٩٠] - علي السيد علي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .
[٩١] - سونيا . ي . هاو . ، في طلب التوابل ، ترجمة محمد عزيز رفعت ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧م ، ص ١٥ ؛ هنري بيرين ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الإقتصادية والإجتماعية) ، ترجمة عطية القوصي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص ١٣٨-١٣٩ .
[٩٢] هنري بيرين المرجع السابق ، ص ١٣٨-١٣٩ .
[٩٣] - عصام الدين عبد الرؤف ، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، بيروت، دار الفكر العربي، ب.ت ، ص ١٥٠ .
[٩٤] - الفلفل : شجر طويل عند نموه يشبه نبات اللوبياء ، ومنه الأسود والأبيض والأخير يدخل في صناعة الأدوية .انظر : الدمشقي ، الأشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، القاهرة ، ١٩٧٧م ظن ص ٤١ .
[٩٥] - الدارصيني : ويسمى أيضا القرفة ، وهي شجرة تشبه شجرة الصفصاف واجود ما فيها لحاؤها واغصانها ، ويستخرج من ثمرها زيت يستعمل مرهما للجروح والحروق ويفيد حالات الحمى ، ومتى جردت الثمرة من لحائها استعمل وقودا . ابن البيطار ،الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، القاهرة ، ١٩٩١م ، جـ ١ ، ص ٨٤ ، ١٠٤ .
[٩٦]- القرنفل : براعم شجرة ذات رائحة زكية جدا ، ولونه القاني دليل على نقاوته ، أما أوراقه ففيها عطر يشبه العطر الموجود في قرون القرنفل ، ويستخدم في حفظ الأطعمة وتتبيل اللحوم ولأغراض طبية . ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ، القاهرة ، ١٩٢٨م ، ص ١٥٥ .
[٩٧]- الزنجبيل : نوع من التوابل ، واجود أنواعه ما كان طريا خاليا من السوس والعفونة ، ويطرح في الأسواق في صورتين إما أخضر أو مخلوط مع السكر ، ويدخل في صناعة العقاقير الطبية والطهي . ابن البيطار ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ .
[٩٨] - حب الهال : يطلق عليه بالهندية القديمة أيل وبالفارسية هيل . ويستعمل دواء في الطب ، وتتبل به المآكل والمشروبات . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .
[٩٩] - جوز الطيب : هي من التوابل النفيسة التي تدخل في المآكل . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٢- ١٠٣ .
[١٠٠] - الخولنجان : يدخل في صناعة العقارات ، ويستعمل في الأغذية المسخنة والمنبهة . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .
[١٠١] - الكافور : يستخرج من شجرة سفحية بحرية ، بعد إحداث شق في الشجرة ، فيسيل السائل في أواني موضوعة تحت الشجر وأحيانا يحصلون عليه من قلب الشجرة ، ويستخدم في تحنيط

الجثث وتعطير المعابد كما يستخدم للأغراض الطبية . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٩-١١٠ .

[١٠٢] - خشب الصندل : هو خشب طيب الريح ، يستعمل كبخور . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٦.

[١٠٣] - الصبر : شجر ورقه طويل وعريض وثخين ، وكثير الماء ، يستخرج منه عصارة مرة وبه الكثير من المنافع الطبية . إبراهيم خوري وأحمد التدمري ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .

[١٠٤] - سونيا . ي . هاو . ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٥٥ ؛ آشتور ، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دمشق ، ١٩٥٨م ، ص ٣٠٧ – ٣٠٩ .

[١٠٥] - سونيا ، ي . هاو . ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٥٥ .

[١٠٦] - يوسف حسن غوانمه ، المرجع السابق ، ص ٩٣ – ٩٤ .

[١٠٧] - انظر : حامد غانم زيان ، حلب في العصر الزنكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .

[١٠٨] - ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، جـ ٢ ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥٤م ، ص ٣٠٨ .

[١٠٩] - ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

[١١٠] - ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

[١١١] - ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، ١٣٥١هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٢١ .

[١١٢] - ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

[١١٣] - ابن جبير ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

[١١٤] - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيرت ، دار صادر ، ١٩٧٩م ، جـ ٨ ، ص ٣٩٩ .

[١١٥] - Burchard of Mount Sion , Adescription of the Holy Land in P.P.T.S. Vol.XII, London,1896, P. 161 ; Ludolf von Suchem : Deseription of the Holy Land in P.P.T.S., Vol. XII, P.55.

[١١٦] - تشير المصادر إلى أن صلاح الدين بعد أن استتب له الأمر في مصر فإنه ادرك خطورة بعض القلاع التي اقامها الصليبيين للتحكم في الطرق التجارية التي تربط بين مصر وبلاد الشام ، فخرج في ت من شهر ربيع الأول عام ٥٦٦هـ ، إلى أيلة والتي كانت تتحكم في طريق القوافل المتجهة من بلاد الشام إلى مصر والعكس . فتم له استعادتها وشحن قلعتها " بالعدد والعدة ، وحصنها بأهل الجلاد والجلد ". كما أنه حاول منذ سنة ٥٧٩هـ استعادة قلعة الداروم وهي التي تقع بعد غزة للقاصد إلى مصر ، إلى أن فتحها سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م . انظر : ابن شداد ، الأغلاق الخطيرة ، ص ١٠٨ – ١٠٩ ، ٢٦٤ .